

المعالجة الإعلامية للفاعلين على الساحة السياسية في الجزائر

من خلال تحليل افتتاحيات مجلة الجيش

من مارس 1964 إلى مارس 2007

الأستاذة: زينب بن عودة، جامعة الجزائر 3

الأستاذ الدكتور: أحمد عظمي، جامعة الجزائر 3

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الشخصيات الفاعلة والمحركة للأحداث السياسية التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال مباشرة، وإذا ما كانت مؤثرة في الواقع أم أنها واجهة فقط لأيدي خفية تسيطر على الساحة السياسية، وكيف صورتها مجلة الجيش في افتتاحياتها. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على نوعان من المقاربات: الأولى تتمثل في دراسة الشخصيات من خلال كينونتهم أي من يكونون، والمقاربة الثانية من خلال وظائفهم ودورهم في تسلسل الأحداث، حيث أنه في بعض الأحيان تحمل نفس الشخصية عدة تسميات أو ألقاب كما تحمل عدة أشكال وأوجه وذلك حسب الدور الذي تقوم به أثناء تسلسل الأحداث والعلاقات التي تجمعها مع المشاركين الآخرين.

Abstract:

This study aims to identify the active and dynamic figures of the political events experienced by Algeria immediately after independence. and whether these figures are effective and influential in reality or is it only a façade for clandestine hands that controls the political arena?

In this study, we have relied on two types of approaches: the first is study of characters through their being who they are, and the second approach through their functions and role in the sequence of events, where sometimes the same personality carries several labels or titles and holds several forms and faces and you depending on the role play during the sequence of events and the relationships that you share with other participants.

مقدمة:

شهد العالم صراعات سياسية، إيديولوجية واقتصادية ألفت بضلالها على دول العام الثالث التي كان بعضها يكافح من أجل استرجاع السيادة، والبعض الآخر قد تم له ذلك بعد تفجير ثورات عظيمة على غرار الجزائر التي أضحت أمام تحديات كبرى لبناء مستقبلها، بطاقم شاب لا يملك من الخبرة الشيء الكثير سوى الرصيد الثوري والطموح الذي دفعه إلى لعب عدة أدوار وصنع العديد من الأحداث التي أرخت لجزائر ما بعد الاستقلال.

هذه الشخصيات وما قامت به من أحداث مثلت محور دراستنا من خلال تحليل افتتاحيات مجلة الجيش، وقد تم اختيار مجلة الجيش كنموذج للدراسة كونها مجلة عريقة صدرت أعدادها الأولى في السنوات الأخيرة لحرب التحرير، لتعود للصدور بشكل منتظم في شهر ماي 1963 بأمر من وزير الدفاع الوطني آنذاك العقيد هواري بومدين وكانت تصدر باللغة الفرنسية، وفي مارس 1964 صدرت النسخة العربية، فهي مجلة مخضمة رافقت مرحلة الأحادية الحزبية والثورة الاشتراكية وعاصرت مرحلة اقتصاد السوق والتعددية الحزبية، فقد عايشت كل الأحداث التي مرت بها الجزائر، وجاءت هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية: كيف تناولت افتتاحيات مجلة الجيش الفاعلين على الساحة السياسية في الجزائر من مارس 1964 إلى مارس 2007؟ .

تساؤلات الدراسة:

تمت مناقشة ومعالجة الإشكالية المطروحة من خلال البحث عن إجابات للتساؤلات التالية: ما مدى تأثير الخط الافتتاحي لمجلة الجيش بالظروف السياسية المتغيرة والمواقف الدولية المتقلبة على مدار "43" سنة؟ هل تأثرت افتتاحيات مجلة الجيش بشخصية الحاكم ونوع نظام الحكم السائد؟ وكيف قدمت هذه الشخصيات؟

فرضيات الدراسة:

كما عملت هذه الدراسة على التأكد من الفرضيات التالية: مجلة الجيش تصدر عن مؤسسة تخدم السلطة فهي بالضرورة تسعى إلى تقديم صورة إيجابية عنها.

وباعتبارها من أقدم المجلات التي تصدر في الجزائر مما أكسبها خبرة، إضافة إلى أنها تصدر عن المؤسسة العسكرية فإن افتتاحتها تتميز بالموضوعية في إصدار الأحكام.

المنهج المعتمد في الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل المادة الإعلامية، ويعد المنهج الوصفي التحليلي من المناهج التي تهتم برصد السلوك عن طريق الملاحظة، إلا أنه بدلاً من ملاحظة سلوك الأفراد مباشرة، فإن الباحث الذي يعتمد على هذا المنهج يتلقى مادة الاتصال التي أنتجها هؤلاء الأفراد، كما يطرح عدداً من الأسئلة الخاصة بهذه المادة، وإن لهذا المنهج طريقة لدراسة وتحليل مواد الاتصال في أسلوب منظم وموضوعي وكمي يهدف إلى قياس المتغيرات التي تؤدي إلى الوصول إلى مجموعة من الخصائص يتضمنها هذا المنهج⁽¹⁾.

مجتمع البحث وعينة الدراسة:

تم الاعتماد على العينة القصدية إذ وقع اختيارنا على النوع الصحفي الفكري المتمثل في الافتتاحية من بين الأنواع الصحفية الأخرى لأنها تعكس الأيديولوجية المتبناة من قبل الجهة المصدرة المؤسسة العسكرية، كما أنها تكتب بأقلام الصحفيين الأكثر خبرة واحترافية.

شملت فترة الدراسة كل مجتمع البحث ممثلاً في كل الافتتاحيات الصادرة باللغة العربية من مارس 1964 إلى مارس 2007، ما يعني الحصول على "516" افتتاحية على مدار "43" سنة، و الجدير بالذكر أن مجلة الجيش في بعض المراحل لم

تصدر أساسا، وفي مراحل أخرى كان صدورها متذبذبا مثل سنوات 1985 و1989، وأحيانا تصدر الأعداد من دون افتتاحيات مثل سنوات 1990، و1995، و1996، ومن سنة 2000 إلى سنة 2004، كما لاحظنا أنه يتم إصدار افتتاحيات مناسبة مثل الافتتاحية الصادرة سنة 1966 بمناسبة عيد الاستقلال في 5 جويلية، ومنه صدور عدد شهر جويلية للسنة المذكورة بافتتاحيتين وعليه فإن مجتمع البحث الفعلي الذي أخضعناه للدراسة تمثل في "338" افتتاحية من مجموع "502" عدد صادر تمكنا من الحصول عليه، بمعنى أن هناك "164" عدد صدر من دون افتتاحية. ونشير إلى أن هذه الافتتاحيات شغلت مساحة قدرت بنصف الصفحة في أغلب الأحيان، ووصلت حدود "5" صفحات كاملة في حالة واحدة. أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على تقنية تحليل المضمون كأداة رئيسية لجمع البيانات الكمية والنوعية بهدف الإجابة على أكبر عدد من التساؤلات المطروحة، وكذا لاختبار الفروض العلمية التي قامت على أساسها الدراسة.

فتحليل المضمون هو تقنية البحث للوصف الموضوعي المنهجي متعلق بالكمية لمحتوى ظاهر للاتصالات بهدف ترجمتهما⁽²⁾.

حيث استخدمنا التحليل الكمي والكيفي في توصيف المادة الإعلامية " افتتاحيات مجلة الجيش".

فالتحليل الكمي هو التحليل القائم على تفسير البيانات تفسيرا كميًا، أما التحليل الكيفي يقوم على نقد الحقائق، وهو عادة ما يستخدم في شرح المعطيات الرقمية المتوصل إليها في التحليل الكمي. ويتميز التحليل الكيفي بأنه يعنى أساسا بخصائص المضمون⁽³⁾.

ولأن قيمة تحليل المضمون من قيمة الفئات التي يقوم عليها فإننا اعتمدنا على فئة الفاعل التي تتمثل في الأشخاص أو المنظمات أو الهيئات التي قدمتها المجلة كفاعل أساسي في صنع الأحداث وتحريكها على الساحة السياسية الجزائرية.

أما من حيث وحدات التحليل التي تعتبر المقياس الذي يخصي به الباحث عدد مرات تكرار المضمون أو الظاهرة التي يسعى إلى تحليلها، فقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على وحدة الفكرة كوحدة للعد والقياس، وليس للفكرة حدود إلا تلك التي يحملها معناها، فقد تكون عبارة أو جملة وقد تمتد على طول الفقرة، وقد يكون كل المحتوى عبارة عن فكرة واحدة⁽⁴⁾.

مصطلحات الدراسة:

المعالجة الإعلامية:

المعالجة: عالج الأمر أصلحه "عالج المشكلة"⁽⁵⁾، عالجه علاجاً ومعالجة أي زاوله وداواه⁽⁶⁾. كما تعني اتخاذ مادة الدراسة أو البحث وعرضها بطريقة منهجية كمعالجة موضوع أو مشكل وتقديمه وعرضه⁽⁷⁾.

الإعلام: يطلق مفهوم الإعلام الذي هو ترجمة للكلمة الإنجليزية «Information» على البيانات والمعلومات والحقائق التي تحصل عليها عن طريق الملاحظة والتجربة أو التعليل والتي تتميز عن الأفكار والآراء وتتدفق هذه البيانات أو تتناسب عن طريق قنوات أو مسالك الاتصال المختلفة⁽⁸⁾.

تعريف إجرائي للمعالجة الإعلامية: بالجمع بين معنى لفظي المعالجة والإعلام، وإسقاطاً على الموضوع محل الدراسة يمكننا أن نقر أن المقصود من المعالجة الإعلامية هي: "المتابعة الإعلامية التي زاولتها الصحافة" مجلة الجيش" في تغطيتها لمختلف الأدوار التي قام بها فاعلون في الساحة الجزائرية، أو هي الطريقة التي تتم من خلالها عرض الوقائع أو الأحداث في سياقها الزمني والموضوعي وكشف علاقاتها وأبعادها المختلفة من خلال الموضوع المطروح الفاعلين في الساحة السياسية الجزائرية".

الفاعلين (الفاعل): يقصد بالفاعل كل سلطة أو جهاز أو جماعة أو حتى شخص قادر على أن يلعب دوراً في المسرح الدولي في هذه الحالة وببساطة ممارسة تأثير على القابضين على سلطة اتخاذ القرار أو المسكين بزمام القوة المادية⁽⁹⁾.

التعريف الإجرائي: الفاعل هو كل فرد أو بناء أو أي كيان آخر استطاع أن يؤثر في مجرى الأحداث التي عرفتها الجزائر من مارس 1964 إلى مارس 2007.

تم تقسيم هذه الدراسة إلى 6 مراحل مثلت فترة حكم كل رئيس من رؤساء الجزائر وهم: أحمد بن بلة، هواري بومدين، الشاذلي بن جديد، المجلس الأعلى للدولة، اليامين زروال، وعبد العزيز بوتفليقة، وتجدر الإشارة إلى أن فترة المجلس الأعلى للدولة عرفت تداول عدة شخصيات على رئاسة هذه الهيئة غير أننا ارتأينا أن ندرجها في مرحلة واحدة لأن هذه الوجوه كانت تحت هيئة واحدة أولا، جاءت في مرحلة استثنائية ثانيا، كما أنها دامت أربع سنوات فقط، خصوصا إذا عرفنا أن المجلة صدرت دون افتتاحيات خلال سنة 1995، ولو قسمنا هذه الفترة حسب الشخصيات التي ترأستها فإن مادة الدراسة ستكون قليلة جدا ما جعلنا نتخوف من وجود صعوبات تحول دون الوصول إلى النتائج المرجوة. وقد بلغ عدد افتتاحيات مجلة الجيش في هذه المرحلة مجتمعة "11" افتتاحية فقط.

كما لاحظنا أن هناك شخصيتان رئيسيتان تمثلان مرحلتين مهمتين من الدراسة لم تظهرها بأي تكرار في مادة التحليل، الشخصية الأولى شخصية الرئيس أحمد بن بلة، حيث كان مجتمع الدراسة في فترة حكمه القصيرة غير كافي مقارنة بالفترات الأخرى، إذ بلغ "15" افتتاحية فقط، نفس الشيء بالنسبة لشخصية الرئيس عبد العزيز بوتفليقة "27" افتتاحية، ويعود السبب إلى أن مجلة الجيش في الفترة الممتدة من سنة 2000 إلى 2004 صدرت دون افتتاحيات.

كما أسلفنا الذكر في فترة الدراسة، غير أننا تمكنا من تتبع الأحداث التي جرت في فترة حكم كل واحد منهما. وعن الفترة التي عرفت صدور أقل عدد من مجلة الجيش هي فترة حكم المجلس الأعلى للدولة "11" افتتاحية، في حين عرفت مرحلة هواري بومدين صدور أكبر عدد من مجلة الجيش "152" افتتاحية، تلتها فترة حكم الرئيس الشاذلي بن جديد "106" افتتاحية ثم فترة حكم كل من بوتفليقة واليامين زروال بنفس عدد الافتتاحيات البالغ "27" افتتاحية، مع العلم أن مجلة الجيش صدرت بانتظام في فترة كل من أحمد بن بلة وهواري بومدين، أما في

المراحل التالية فقد عرفت تذبذب في الصدور، وصدور أعداد كثيرة منها دون افتتاحيات.

اعتمدت هذه الدراسة في تحليلها ومعالجتها للفاعلين على مقاربتين هما:

المقاربة الأولى: وهي مقاربة فيليب أمون وتمثل في دراسة الشخصيات ليس من خلال وظائفهم، ولكن من ناحية كينونتهم أي "من يكونون" وهنا يكون التركيز على الأسماء التي ظهروا بها مكانتهم في هرم السلطة أو السلم السياسي وعلاقتهم بالشخصيات الأخرى من نفس الفئة، كما يساعدنا هذا الاقتراب على تحديد الشخصيات الأكثر ذكرا على مستوى افتتاحيات مجلة الجيش، وعدد الظهور لكل شخصية، ترتيب هذه الشخصيات حسب الفئات من خلال سياستهم أثناء تسلسل الأحداث.

لمعرفة العلامات المكونة للشخصيات قمنا بدراستها على ثلاث محاور أساسية:

أ) _التحديات الاعتيادية المسبقة: تسمح لنا بكيفية تحديد الشخصية من خلال اللقب، الاسم، أو تسميات أخرى ممكنة، تحمل معاني رمزية ضرورية جدا بالنسبة للمضمون، ويعتبر هذا التحديد تحديدا بالنسبة للوظيفة الرسمية التي تحمل دلالات المسافة والبعد الموجودين بين المجلة بالنسبة للشخصية المذكورة، أو عن طريق الاسم، وهو التحديد الأمثل بالنسبة للشخصية الأساسية "البطل"، أو بطريقة أكثر ديناميكية وذلك بتحديد لقبه، لأن اللقب يحدد الأشخاص الواحد بالنسبة للآخرين ويمكن في بعض الأحيان أن يكون اللقب رمزا للنجاح والبطولة وفي أحيان أخرى رمزا للعار والخيانة.

رولن بارث يسجل في هذا الخصوص أن هذه الأسماء تعود دون انقطاع تشكل بالصدفة نقاط ثابتة، حيث مهمتهم تغطية فترة زمنية، إما أن تكون مندفعة، متحركة أو ساكنة لأكثر الشخصيات، وكأن الإنسان كان قبل كل شيء اسم متحكم في الأحداث.

برونكار، جيمنياني، أنطوني رولي: «يعتبرون الأسماء الرائدة تقرأ كإشارات وعلامات جبرية للقيمة الأخلاقية.... الولاء والوفاء، الخيانة أو الشجاعة»
 (ب)- **التصنيف التمييزي:** الشخصية هي حاملة لبعض الصفات حسب رأي ف-أمون لا يمكن للآخرين أن يمتلكوها، وقد يمتلكوها بدرجات متفاوتة، إما أن يكون بطلاً أو جباناً؟ طيباً أو شريراً؟ هل تمتلك هذه الشخصية صفات المجد والبطولة؟ هل حققت النجاح؟ هل لديها محركات نفسية؟ هل لديها رؤية واضحة للأشياء؟ ما هي علاقاتها مع الآخرين؟

ج- **محور الاستقلالية:** هذا المحور يسمح لنا بتحديد *الصفة* المستقلة التي تحملها كل شخصية، هل تظهر لوحدها أم مع شخصيات أخرى؟ هل تحوي منولوج؟ هل تتحدث أم تنفذ قراراتها، أم أنها تكتفي بالتحدث لنفسها وباسمه؟ (10).

المقاربة الثانية: اعتمدنا فيها على النموذج العملي الغريماسي الذي يسمح بتحليل ودراسة الشخصية من خلال دورها الفاعل، ولا يشترط أن تكون هذه الشخصية كائن حي أو فرد، فقد تكون مؤسسة أو هيئة أو جماعة أفراد، أو شعور... إلخ، حيث أن كل شخصية *محورية* تكون موضوع عمل تؤول إليه، نصراً أو نجاحاً تحققه، حل لمشكلة، لوضعية صعبة، أو وسيط بين متناقضين.... إلخ وهو ما يعرف بميزة الوظيفية.

الشخصية في هذه الحالة تملك الصفة أو الميزة التي تساعد على أداء و تحقيق مهمة إما أن تكون إحدى المحاور الثلاث التي حددها غريماس، وإما أن تجتمع المحاور الثلاثة معاً، وهذه المحاور حسب النموذج العملي الغريماسي الذي يقسم الفعل إلى كفاعلين هي:

1- **الفاعل:** وهو الذي يريد أولاً لا يريد أن يكون.

2- **الهدف:** وهو ما يسعى إليه الفاعل.

ويمثل هذان الفاعلان محور الإرادة في الفعل *Vouloir faire*

3-المساعدون:العوامل التي تساعد الفاعل للوصول إلى الهدف

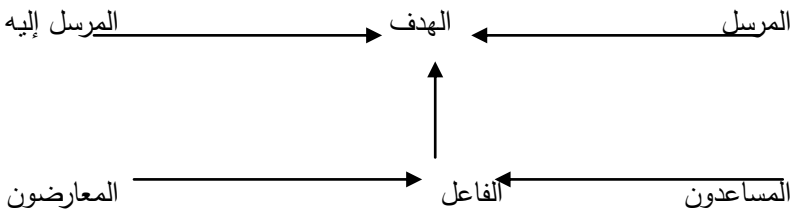
4-المعارضون: العوامل التي تعيق الفاعل للوصول إلى الهدف

ويمثل هذان الفاعلان محور القدرة على الفعل *Pouvoir faire*

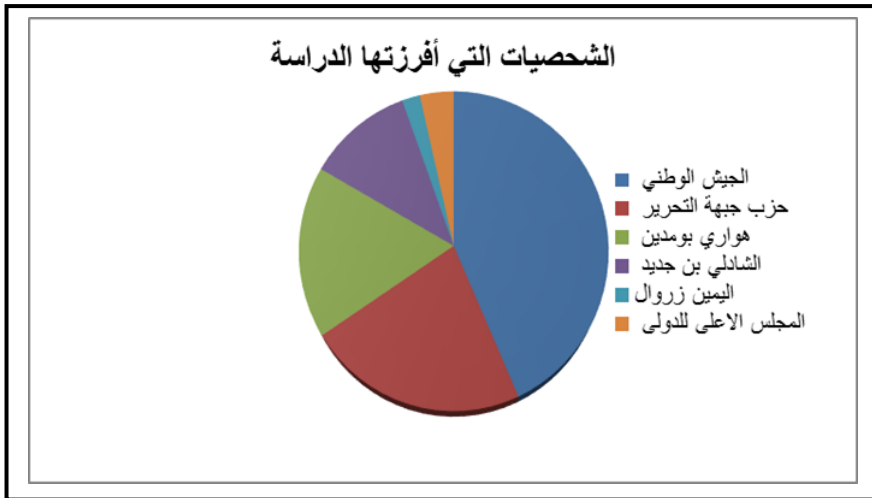
5-المرسل: هو الذي يأمر بالفعل «يدفع إلى الفعل»

6-المرسل إليه: هو المستفيد من هذا العمل

ويمثل هذان الفاعلان محور الدراية بالفعل *Savoir faire* (11).



توصلنا بعد تحليلنا لمضمون افتتاحيات مجلة الجيش أن هناك "06" شخصيات سياسية كان لها دور في صنع الأحداث وتحريكها في جزائر ما بعد الاستقلال، غير أن هذه الأدوار تختلف من شخصية إلى أخرى حسب الظروف المحيطة و الأوضاع السائدة، وهذه الشخصيات حسب ظهورها وعدد تكراراتها في مادة التحليل هي: شخصية الجيش الوطني الشعبي ب"211" تكرار تمثل 42,44%، حزب جبهة التحرير الوطني ب"104" تكرار تمثل 21,89%، شخصية هواري بومدين ب"81" تكرار تمثل 17,05%، شخصية الشاذلي بن جديد ب"53" تكرار تمثل 11,05%، شخصية المجلس الأعلى للدولة ب"17" تكرار تمثل 03,57% وشخصية اليامين زروال ب"9" تكرارات تمثل 1,89%. أي بمجموع 475 تكرار و 99,97%.



1) شخصية الجيش الوطني الشعبي: تعتبر من الشخصيات الثابتة من خلال ظهورها على مدار "43" سنة كاملة وقد جاءت بأكثر عدد من التكرارات "211" تكراراً، وقد ظهرت بعدة أسماء وصفات وأحياناً بأسماء رموزها من الضباط الذين يمتلكون القرار مثل وزير الدفاع اليامين زروال، قائد أركان الجيش خالد نزار "أنظر الشكل رقم 02"

الجيش الوطني الشعبي يؤدي دور المساعد في عهد الرئيس احمد بن بلة:

لعب الجيش دور المساعد في فترة حكم أحمد بن بلة بتأييده للاختيار الاشتراكي وتدعيمه له، بالمساعدة في عمليات البناء والتشييد من أجل إنجاح مشروع بناء مجتمع عصري والضامن له، لأنه القوة الوحيدة المنظمة والقادرة على حماية مكاسب الثورة حسب افتتاحيات مجلة الجيش، غير أن بعض المسؤولين في الجيش مثلوا المعارضة وسعوا إلى تعطيل الحكم وإزالة الرئيس كما هو الشأن بالنسبة للعقيد شعباني قائد الناحية العسكرية الرابعة، الذي حاول القيام بعملية انقلابية فاشلة من خلال ما يسمى باللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة التي تأسست لهذا الغرض وانظم إليها حسين آيت احمد مسؤول منطقة القبائل⁽¹²⁾.

إلأن النظام قضى على هذه العملية في مهدها، وقد أشارت إليهم مجلة الجيش في افتتاحياتها فقط ولم تذكره بالاسم وإنما وصفته بأنه قوة رجعية متأمر وصاحب طموح شخصي.

الجيش الوطني الشعبي مساعد في عهد الرئيس هواري بومدين: في فترة حكم هواري بومدين استغل هذا الأخير سلطته على الجيش بصفته وزيراً للدفاع في حكومة أحمد بن بلة ليقوم بالانقلاب عليه في 19 جوان 1965، ولأن هواري بومدين أدرك ما للجيش من أهمية في أي بلد خصوصاً بلدان العالم الثالث التي سيطر عليها مفهوم القوة احتفظ بسلطته عليه تحوفاً من عمليات انقلابية، وسخره لبناء مجتمع اشتراكي جنبا إلى جنب مع الشعب، فشيّد القرى الاشتراكية وبني السدود و المستشفيات، ... وفي هذه المرحلة حاز الجيش الوطني الشعبي الذي احتفظ بطابعه الثوري والشعبي بعد الاستقلال على اهتمام بالغ من طرف بومدين الذي أعاد تنظيمه بشكل يتماشى مع تلك المرحلة لأنه بمثابة الفرس الذي راهن عليه، وفي هذا الإطار تم العمل على إدماج الطاقات الحية في البلاد في منظومة محكمة، فبرزت الخدمة الوطنية كأداة من أدوات مؤسسة الجيش الوطني الشعبي في بناء وتشيد الاقتصاد الوطني، استفاد هواري بومدين من الجيش مرة أخرى عندما دفعه إلى ساحات القتال إلى جانب الجيوش العربية في الحرب ضد إسرائيل حيث ساهمت مشاركته في هذه الحرب في تحقيق شعبية كبيرة للرئيس وهيبة ومكانة للجزائر بين الدول الشقيقة والصديقة.

وحسب افتتاحيات مجلة الجيش فإن تخوف هواري بومدين من عمليات انقلابية ضده والذي دفعه إلى الاحتفاظ بسلطته على وزارة الدفاع له ما يبرره، حيث ظهرت في أوساط الجيش معارضة لنظام حكم هواري بومدين. تمثلت في المحاولة الانقلابية التي قادها العقيد طاهر زبييري أو ما يسمى بأحداث العفرون في 14 ديسمبر 1967⁽¹³⁾.

هذه المحاولة الانقلابية التي أحبطت من قبل عناصر الجيش الموالي للنظام، وتجدر الإشارة إلى أن مجلة الجيش لم تذكر الطاهر زيريبيا لاسم ولا بالصفة ولا بالمنصب وإنما أشارت إلى العملية الانقلابية ب: "أحداث العفرون".

الجيش الوطني الشعبي فاعلا محركا في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد:

بعد الصراعات بين السياسيين والعسكريين والمحاولات الانقلابية المتكررة من قبل أطراف فاعلة في الجيش للاستيلاء على السلطة تتمكن هذه الأخيرة أثناء مرض الرئيس هواري بومدين من بسط نفوذها وفرض سيطرتها في تسيير دواليب الحكم، حيث قامت بتعيين الشاذلي بن جديد قائد الناحية العسكرية الخامسة منسقا لشؤون الدفاع الوطني عام 1978 ثم رئيسا للدولة في 7 فيفري 1979 وأميننا عاما لحزب جبهة التحرير الوطني، وقد تم اختيار الشاذلي بن جديد على أساس أنه الأكبر سنا من بين المرشحين للرئاسة ممثلين في عبد العزيز بوتفليقة ومحمد الصالح يحيوي غير منطقي⁽¹⁴⁾.

كما عمل الجيش على إبقاء الشاذلي في سدة الحكم رغم سوء التسيير الذي اكتنف عهده وورغم تدمير الشعب منه، الذي بلغ مداه مع أحداث 5 أكتوبر 1988، كما لاحظنا من خلال افتتاحيات مجلة الجيش أن فترة حكم الرئيس الشاذلي بن جديد لم تعرف أي محاولة انقلابية أو معارضة من طرف الجيش كما حدث مع سابقه لأنهما في الحقيقة كانا هما الفاعلان المحركان للأحداث في الساحة السياسية في الجزائر، والشاذلي بن جديد لم يكن سوى واجهة فلم يكن الجيش بحاجة للانقلاب عليه.

بعد صدور دستور 1989 وإقرار التعددية الحزبية انسحب الجيش من الحياة السياسية بانسحاب ممثليه من حزب جبهة التحرير الوطني الذين اعتقدوا أنهم بهذا الانسحاب سيمنحون المصادقية للتعددية والديمقراطية، غير أنهم ظهروا طرفا في النزاع، و يعترف الجيش عبر افتتاحيات مجلته بأن السيادة الفعلية لم تكن للشعب الجزائري بل كانت بين يديه، وبانسحابه من حزب جبهة التحرير الوطني

يكون قد أعاد السيادة لأصحابها الحقيقيين الذي هو الشعب ليتولى زمام أموره بنفسه.

الجيش الوطني الشعبي فاعلا محركا في عهد المجلس الأعلى للدولة:

بفعل الوضع الأمني المتدهور أضحى الجيش هو الفاعل المحرك للأحداث على الساحة السياسية الجزائرية في فترة رئاسة المجلس الأعلى للدولة كونه القوة الوحيدة المنظمة القادرة والكفيلة بتحقيق الأمن حسب افتتاحيات مجلة الجيش، وقد تعاطم دوره بعد اغتيال الرئيس محمد بوضياف أين دخلت الجزائر في فراغ دستوري من جديد وفي دوامة من الاغتيالات والتفجيرات ليتم في الأخير إعلان حالة طوارئ في البلاد، إضافة إلى أن المجلس الأعلى للدولة لم يكن سوى بديلا عن الفراغ الذي عرفته الجزائر بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، مما جعل الجيش يأخذ بزمام الأمور بحكم انه القوة المنظمة القادرة على تحقيق الأمن .

الجيش الوطني الشعبي فاعلا محركا في عهد الرئيس اليامين زروال:

استمر الجيش الوطني الشعبي في لعب الأدوار الرئيسية في فترة حكم اليامين زروال الذي عين في البداية لرئاسة المجلس الأعلى للدولة لستتين إضافيتين من سنة 1994 إلى سنة 1996 بعد عجز هذا الأخير عن إتمام مهامه في الفترة المحددة لذلك بعدها نظم اليامين زروال انتخابات رئاسية أصبح بموجبها رئيسا للبلاد، في هذه الفترة برز دور الجيش جليا كون الوضع الأمني تآزم وعرفت هذه المرحلة أشنع المجازر في تاريخ الجزائر خلال العشرية السوداء.

كما عرفت كيل الاتهامات المباشرة لمؤسسة الجيش من طرف بعض الأطراف السياسية حول دور الجيش ومدى حياديته، ومن خلال افتتاحيات مجلة الجيش فقد تميزت هذه الفترة بتبادل التهم بين المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسية حول من المسؤول عن الأزمة الأمنية التي تمر بها البلاد وظهرت على الساحة الإعلامية عبارة "من يقتل من في الجزائر؟"، وصفتها مجلة الجيش من خلال افتتاحيتها بأنها شائعات تسعى للمساس بمصداقية المؤسسة العسكرية ودورها في

الدفاع عن الوطن لكن من دون إعطاء دليل يبرأها، مما يعني تراجع هيبة الجيش الذي كان يعتبر إلى وقت قريب القوة الوحيدة المنظمة القادرة على أداء المهمات الصعبة، إضافة إلى زعزعة ثقة الشعب في الجيش بوضعه موضع الشبهة، ونلاحظ أنه لأول مرة تشارك وسائل الإعلام الوطنية في الصراعات السياسية حيث استغلت من طرف الأحزاب السياسية للترويج لهذه الأخبار وتغذيتها.

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن هناك صراع دائم وخفي حول من يتخذ القرار في الجزائر، فظهر إلى العيان وطفا إلى السطح مع مطلع التسعينات 1990" أي بعد انسحاب الجيش من الحياة السياسية، واعتبر الفاعلين السياسيين في الجزائر هذا الانسحاب ظهورا للجيش بصورة جديدة وهي صورة المنافس، وزاد هذا الاعتقاد مع تزايد الحاجة إلى الجيش في مكافحة الإرهاب والجريمة.

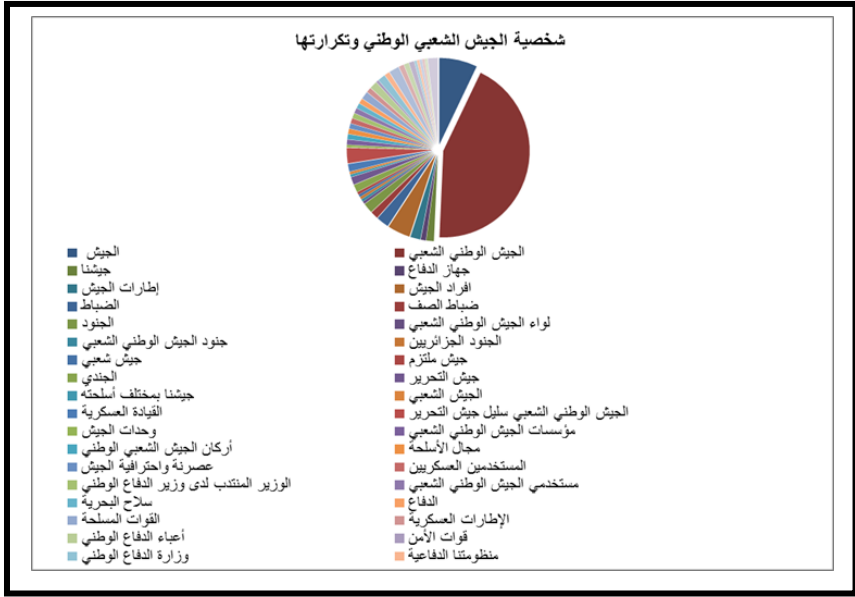
الجيش الوطني الشعبي مساعدا في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة:

مع مطلع الألفية ووصول عبد العزيز بوتفليقة لسدة الحكم تغيرت طبيعة المواضيع المطروحة من قبل مجلة الجيش حول مؤسسة الجيش الوطني الشعبي، إذ تحدثت عن احترافيتها وعصرتها، كما تناولت مواضيع التعاون العسكري مع قوات الجيوش الأخرى، وتحسين المستوى المعيشي والاجتماعي لأفراد الجيش الوطني بإنشاء عدة مرافق كالنادي الوطني للجيش.

اعتمادا على افتتاحيات مجلة الجيش توصلنا إلى أن الجيش الوطني الشعبي احتفظ بطابعه الثوري والشعبي في جميع المراحل التي مرت بها البلاد من خلال مشاركته في معارك البناء والتشييد.

كما توصلنا إلى أن دور الجيش في الجزائر لا يختلف عن دوره في كثير من دول العالم الثالث، فهو من يسير دواليب الحكم سواء بصفة مباشرة بتولي شخصية عسكرية منصب الرئاسة كما هو الحال مع العقيد هواري بومدين، العقيد الشاذلي بن جديد واللواء اليامين زروال، أو بصفة غير مباشرة بأن تتولى شخصية مدنية الحكم على غرار المجلس الأعلى للدولة في سنواته الأولى والرئيس

عبد العزيز بوتفليقة والتي تميزت فترة حكمهما بانعدام الأمن والاستقرار، مما يعني الحاجة إلى الجيش الذي تتمثل مهمته الأساسية في حفظ السلم و الأمن، مما يعني هيمنته بصفة غير مباشرة، وقد لاحظنا تزايد دور الجيش كلما احتاجت البلاد إلى الأمن والاستقرار.



(2) شخصية جبهة التحرير الوطني: من الشخصيات التي ظهرت لمدة طويلة في مجتمع الدراسة، ولقد لعب عدة أدوار وبلغت تعداد تكراراته 104، وظهر بعدة تسميات (أنظر الشكل رقم 3).

حزب جبهة التحرير الوطني يقوم بدور المساعد في عهد احمد بن بلة: لعب الحزب في فترة حكم أحمد بن بلة دور المساعد فسعى هذا الأخير لتأسيس حزب طلائعي يضم فئات محدودة تسمح له بالتحكم فيها وبذلك إحكام قبضته عليه، وبهذا أصبحت مؤسستي الرئاسة والحزب في يد أحمد بن بلة الذي عمل على تحويله إلى جهاز قوي في يده يمكنه من الوقوف في وجه المعارضة⁽¹⁵⁾.

وقد تمثل دور الحزب في هذه الفترة في تعبئة وتجنيد الشعب لبناء المجتمع الاشتراكي وتعزيز الاستقلال، غير انه اقتصر على أفراد النخبة المتعلمين حسب افتتاحيات مجلة الجيش. هذه النخبة التي عجزت عن الوقوف في وجه بومدين ورجاله غداة الانقلاب. فقد راهن احمد بن بلة كثيرا على الحزب والرئاسة تاركا الدفاع في يد العقيد هواري بومدين الذي أطاح به.

حزب جبهة التحرير الوطني مهما... ثم مساعدا في عهد هواري بومدين:

مر حزب جبهة التحرير الوطني في فترة حكم هواري بومدين بمرحلتين، المرحلة الأولى من سنة 1965 إلى ما قبل الانتخابات الرئاسية، والثانية من 1976 إلى سنة 1978، في الفترة الأولى عانى الحزب من التهميش عملا بمبدأ أسبقية الدولة على الحزب الذي خرجت به معاهدة طرابلس، إضافة إلى الصراع الدائم في الجزائر بين السياسيين والعسكريين حول صنع القرار والذي تعود جذوره إلي الثورة التحريرية، و بومدين عسكري ورجل ميدان لا يجذب كثيرا العمل السياسي، إضافة أن الحزب في عهد بن بلة لم يتمكن في الوقوف في وجه المعارضة "انقلاب جوان 1965". وقد صارح الحزبي عهد بومدين من أجل استرجاع المكانة اللائقة به، غير انه افتقد إلى الدعم السياسي مما انعكس على أدائه في لعب الأدوار الرئيسية.

وقد خلصنا إلى أن هناك تغييب وتقزيم متعمدين لدور الحزب الذي كان إبان ثورة التحرير الناطق الرسمي والممثل الوحيد للشعب الجزائري، غير انه لم يلبث بومدين طويلا ليغير موقفه من الحزب وذلك سنة واحدة قبل انتخابه رئيسا للجمهورية فأصبح يجتمع بمناضلي الحزب ويحثهم على إعادة تنظيمه ليتماشى وتطلعات الجماهير، بعد سنة 1975 بدا واضحا حجم النفوذ الذي حضي به حزب جبهة التحرير الوطني، ويبدو أن هواري بومدين خطط لذلك لأنهاراد كسب تأييد مناضلي الحزب من أجل إضفاء الشرعية على أول انتخابات تشريعية عرفتها البلاد. في انتظار تحضير الحزب للانتخابات الرئاسية التي أوصلته لسدة

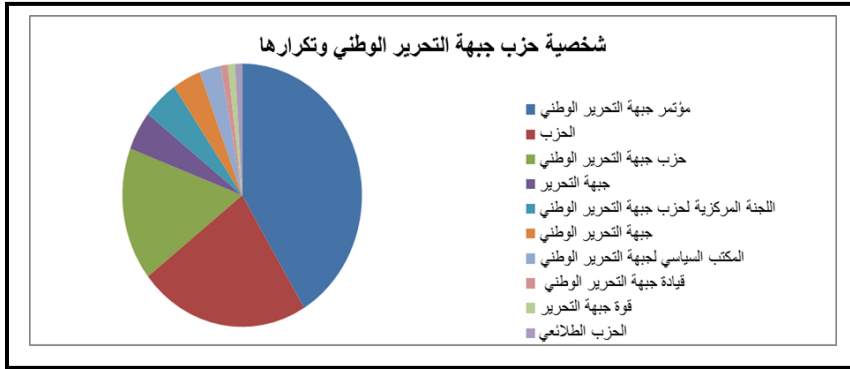
الحكم بطريقة شرعية وخلصته من عقدة اغتصابه للسلطة فيما يعرف بالتصحيح الثوري 19 جوان 1965.

حزب جبهة التحرير الوطني فاعلا محركا في عهد الشاذلي:

فترة حكم الرئيس الشاذلي بن جديد عرفت ظهور لافت لحزب جبهة التحرير الوطني، إذ تمتع في هذه الفترة بصلاحيات واسعة سمحت له بالتدخل في صنع القرارات في كل الميادين، كما كان يشرف على عملية مراقبة المشاريع التنموية، التوجيه والسهر على تنفيذ القرارات، تقييم الإنجازات وتحديد النقائص وتحديد الميزانيات وتجديد وتعبئة الجماهير لضمان مسيرة الثورة حسب افتتاحيات مجلة الجيش.

بعد صدور دستور 1989 وسن قانون يسمح بإنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي "الأحزاب" وبذلك التخلي عن نظام الحزب الواحد، فقد الحزب العتيد مكانته وبذلك صلاحياته وبريقه الذي اكتسبه من خلال حرب التحرير ليصبح مجرد حزب كباقي الأحزاب السياسية التي وجدت على الساحة الوطنية في خضم الصراع على السلطة، أما الشعب فأصبح يرى فيه وجهًا من أوجه السلطة الظالمة خصوصا مع ممارسات بعض مناضليه الذين عملوا على ملئ جيوبهم غيرابهيين بمعاناته، وفوز حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات دليل على ذلك، وكذا حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي أوصل اللواء اليامين زروال إلى الرئاسة.

بعد تحليل افتتاحيات مجلة الجيش وحسب النموذج العملي لغريماس فإن حزب جبهة التحرير الوطني أدى دور المساعد في فترة حكم الرئيسين أحمد بن بلة، أما هواري بومدين فقد همشه وعمل على تقزيمه في البداية لأنه يضم جماعة النخبة المحسوبة على بن بلة فجعله بدون أدنى فعالية، لكن ما لبث أن استعان به في إضفاء الشرعية على الانتخابات ولعب الحزب دور الفاعل المحرك في فترة حكم الرئيس شاذلي بن جديد إذ كان يتحكم في مفاصل الدولة بالمراقبة والتوجيه وإصدار القرارات والمصادقة عليها.



3) شخصية هواري بومدين: ظهر اسم هواري بومدين لأول مرة في افتتاحيات مجلة الجيش في عددها الصادر في جانفي 1965 بصفته وزير الدفاع الوطني ونائب رئيس الحكومة في فترة حكم الرئيس أحمد بن بلة ، أما آخر مرة فكانت في افتتاحية شهر فيفري 1979 التي تحدثت عن وفاته لتختفي شخصية بومدين تماما من افتتاحيات مجلة الجيش. ظهرت هذه الشخصية بعدة صفات وأسماء على مدار 13 سنة و7 أشهر فترة قيامه على شؤون البلاد، تم ذكره بالاسم المجرد بومدين وبالاسم واللقب هواري بومدين وهو اسمه الحركي الذي عرف به أثناء الثورة وبعد الاستقلال، وجاء بصفة المناضل، البطل، الفارس، الرجل وكذا بالمناصب التي شغلها كالسلطة والقيادة الثورية والرئيس. (أنظر الشكل 04).

لاحظنا أن هذه التسميات التي أطلقت على هذه الشخصية لم تكن تلقائية، ففترة حكم هواري بومدين تنقسم إلى جزأين، فترة ممتدة من جوان 1965 إلى 1975 وأخرى من 1975 إلى 1978، ففي الفترة الأولى لاحظنا أن شخصية هواري بومدين جاءت بصفة السلطة أو القيادة الثورية بـ 24 تكرار والتي تعبر عن توجه معين هو التوجه الاشتراكي الذي يقوم على تمجيد الطبقة العمالية، وصفة الأخ التي توحى باستمرارية الثورة حيث أن كلمة الأخ عرفت بين المجاهدين في الجبال إبان ثورة التحرير وبقيت ميزة لثورة البناء والتشييد ، على

غرار الثورة الاشتراكية بالإتحاد السوفيتي ومصطلح الرفيق والثورة الفرنسية ومفهوم المواطنة.

أما التركيز على صفة القيادة الثورية فإنه يوحى بأفكار عديدة أهمها: الطريقة التي جاء بها بومدين إلى السلطة سنة 1965 أو ما يسمى بالتصحيح الثوري، فقد جاء بومدين بصفته مصحح للمسار الثوري الذي كان يرى هو وأتباعه أنه انحرف عن الهدف المحدد له حسب افتتاحيات مجلة الجيش، وبذلك فإن بومدين كان في أول الأمر رئيسا لمجلس التصحيح الثوري ولم يكن معينا كسابقه أو منتخبا من طرف الشعب وإنما استولى على الحكم عن طريق الانقلاب العسكري وساعده في ذلك المنصب الذي كان يشغله كوزير للدفاع ونائب لرئيس الحكومة، كما تعكس مدى تمسك بومدين بمبادئ الثورة التحريرية التي لم تنتهي في نظره بمجرد الاستقلال عن فرنسا، بل تواصلت في ثورة البناء والتشييد وهي أفكار التيار الاشتراكي. أما الفترة الثانية التي بدأت منذ سنة 1975 وهي السنة التي سبقت انتخابه بطريقة شرعية عن طريق اختيار الشعب له إلى غاية 1978، نلاحظ توازنا في التسميات التي أطلقت على شخصية هواري بومدين وكان بومدين تخلص من عقدة اغتصابه للحكم.

من خلال افتتاحيات مجلة الجيش وحسب النموذج العمليالغريماسي فشخصية هواري بومدين تتخذ دور الفاعل المحرك الأساسي والمستقل من خلال الأعمال التي قام بها والإنجازات التي حققها وأولها انتفاضة التصحيح الثوري التي أطاحت بالنظام السابق الذي رأى بومدين أنه حاد عن الهدف المسطر له، تأسيس مجلس الثورة سنة 1965 وهو عبارة عن قيادة جماعية تتخذ القرارات في الاختيارات الكبرى للجزائر، وضع دستور وميثاق الدولة الجزائرية سنة 1976 ساهمت بإثرائه الجماهير الشعبية، تنظيم أول انتخابات محلية وسن قانون البلديات سنة 1967 وقانون الولايات سنة 1969.

وفي سنة 1966 قام هواري بومدين بتأميم المناجم والبنوك، في سنة 1967 شاركت الجزائر في الحرب العربية الإسرائيلية التي أكسبت بومدين حب العرب والجزائريين والتفافهم حوله ثم قرار تأميم المحروقات سنة 1971، في نفس السنة 1971 عرفت الجزائر أول انتخابات رئاسية أوصلته إلى سدة الحكم، بناء المركبات الصناعية، انشاء التعاونيات الفلاحية وبناء القرى الاشتراكية مشروع الثورة الزراعية، كما سعى للحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية بإطلاق مشروع التعريب هذا محليا، أما دوليا فقد ساند حركات التحرر وعلى رأسها القضية الصحراوية وأولى أهمية بالغة للقضية الفلسطينية فهو صاحب المقولة الشهيرة "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"، وقد لعبت الجزائر في عهد بومدين دورا طلائعيا من خلال منظمة الوحدة الإفريقية وحركة عدم الانحياز.

معارض بومدين: ان بومدين لم يصل إلى ما وصل إليه وتحقيق ما حققه بسهولة، إذ كان له أعداء ومعارضون عملوا على عرقلة مشاريعه على المستويين الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الداخلي، يدخل في خانة أعداء بومدين كل من تتعارض مبادئهم مع مبادئه الثورية كالانتهازيين والبرجوازيين، وعلى المستوى الخارجي كل من له أطماع في الجزائر أو الوطن العربي، وتحتل فرنسا العدو التقليدي للجزائر المرتبة الأولى في تصنيف الأعداء تليها القوى الإمبريالية وعملائها، أما القوى الإمبريالية فهي الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، والعملاء هم مصر والمغرب الأقصى الطامعة في ثروات الجزائر والتي استغلت ظروف الجزائر الخارجة منهكة من حرب طويلة لتشن هجوما عليها وهو ما عرف بحرب الرمال.

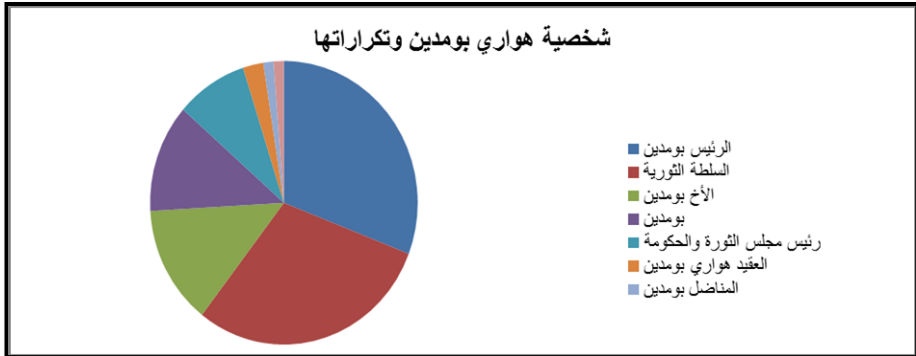
حسب النموذج العملي الغريماسي فإن هواري بومدين يتمتع بالكفاءات التي مكنته أن يكون الفاعل المحرك المستقل مدعوما في البداية بمنصبه كوزير للدفاع ونائب رئيس الحكومة، سمحت له بإحداث تحول وصفته مجلة الجيش بالإنجاز،

تمثل في انتفاضة جوان 1965 التي أوصلته إلى السلطة، ومن خلال مساره تميز هواري بومدين بالاستمرار في تطوير كفاءاته التي أهلته ليكون الفاعل المحرك الأساسي بجمعه بين المحركات الثلاث: الدراية بالفعل، إرادة الفعل والقدرة على الفعل التي عكستها المشاريع الناجحة في جميع المجالات، حيث انتقلت الجزائر في عهده من إمبراطورية خرابنة إلى دولة كلها ورشات ثم إلى أمة نموذجية.

وقد ظهرت شخصية بومدين بشكل هرمي يمثل قمته والشعب قاعدته ، لأن هواري استند في تحقيق مشاريعه الكبرى "الثورة الزراعية، التسيير الاشتراكي للمؤسسات" وغيرها من المشاريع على الشعب الذي راهن عليه بومدين فكان عند حسن ظنه، في نفس الوقت مثلت هذه الإنجازات في عهده دعامة هي الأخرى حيث منحه الشرعية لدى الشعب الذي منحه كل الحب والاحترام، ليأتي دور الجيش الذي ساعد بومدين في البداية في انتفاضة 19 جوان 1965 ثم مشاركته في الحرب العربية الإسرائيلية التي لمعت صورة الجزائر خارجيا وحقت رضا شعبي على الرئيس بومدين داخليا، يلتحق مساعد جديد بالركب ممثلا في حزب جبهة التحرير الوطني الذي أخذ على عاتقه التنظيم والإشراف على الانتخابات الرئاسية والتعبئة لها، بعد أن كان مهمشا في المرحلة الأولى من حكمه لأن بومدين كان مؤمنا بالعمل العسكري وقدرة القاعدة الشعبية أكثر من العمل السياسي الحزبي.

وهكذا يستمر برنامج هواري بومدين في التطور إلى درجة أنه أصبح يهدد الدول الغربية الإمبريالية، حيث تصوره افتتاحيات مجلة الجيش وجها لوجه مع هذه الأخيرة عندما طالب بإقامة نظام اقتصادي جديد وإعادة النظر في طبيعة العلاقات بين الشمال والجنوب التي كان يرى أنها قائمة على الاستغلال، فهو صاحب فكرة استعمال البترول كورقة ضغط على الدول المساندة لإسرائيل في الحرب العربية الاسرائيلية سنة 1973، مما كبد هذه الأخيرة خسائر جمة جعلتها

تصنفه في خانة الأعداء الخطرين. ولم يتراجع برنامج هواري بومدين إلا بوفاته المفاجئ، وقد ارتبط اسم هواري بومدين بالزعامة والبطولة والعطاء فقد كان رمزاً للرجولة والإخلاص حسب افتتاحيات مجلة الجيش.



4) شخصية الشاذلي بن جديد: ظهرت هذه الشخصية لأول مرة في افتتاحية مجلة الجيش عدد مارس 1979 بعد شهر من توليه الحكم، ظهر بعدة أسماء وصفات على مدار "12" سنة و"11" شهرا، وهي الفترة التي قضاها في حكم الدولة، فقد ظهر باسم القيادة السياسية ب"12" تكرار ورئيس الجمهورية ب"6" تكرارات، كما ظهر بصفته أمينا لحزب جبهة التحرير الوطني وكذا رئيس المجلس السياسي (أنظر الشكل رقم 05) _ من خلال تحليلنا لافتتاحيات مجلة الجيش لمسنا التغيير الذي طرأ على الأسماء التي أطلقت على الرجل الأول في البلاد، فبعد الطابع الثوري الذي اتسمت به أسماء وصفات هواري بومدين يطغى الطابع السياسي على الأسماء التي أطلقت على الرئيس الجديد رغم أن النهج الاشتراكي مزال قائما، وكأن الرئيس الجديد يريد الاستقلال بشخصيته ووضع لمسات خاصة به، مع أنه يتحدث عن مواصلة المسار البومديني، كما أصبح مفهوم الدولة يطغى على مفهوم الثورة في عهده.

حزب جبهة التحرير الوطني فاعلا محركا في عهد الشاذلي بن جديد: اسم الشاذلي جاء مقرونا بأمانة حزب جبهة التحرير الوطني ب"14" تكرار، وقد لعب هذا الأخير في

عهد الشاذلي دورا هاما في الحياة السياسية الجزائرية بكونه قوة طلائعية قيادية وتنظيمية للشعب تعمل على حماية مكاسب الثورة الاشتراكية ومحاربة التبذير واختلاس الأملاك العمومية، وفي عهده بدا واضحا التخلي التدريجي عن النهج الاشتراكي الذي تبنته الجزائر منذ الاستقلال على غرار زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية المحسوبة على المحور الغربيوكانه يسعى باتجاه النظام الليبرالي وبذلك إنهاء النفوذ السوفيتي في المنطقة، وعقد علاقات مع البنك العالمي وصندوق النقد الدولي، تخلى عن الثورة الزراعية وأعاد الأراضي المؤممة إلى أصحابها، وكان هناك برنامج مدرّوس لمحو أثار الرئيس بومدين الذي يعتبر بطلا وطنيا، تقسيم المؤسسات الوطنية الكبرى من نحو 150 مؤسسة إلى 450 مؤسسة عام 1982 لتوزيع الأنشطة بشكل متوازن عبر التراب الوطني غير أن المبالغة في التجزئة قزمت المؤسسات الاقتصادية وجردتها من مزايا الوفرة الداخلية التي تتمتع بها مؤسسات ذات الحجم الكبير.

وبذلك فقد سارت سياسة إعادة الهيكلة في اتجاه معاكس تماما للاتجاه الذي كانت تسير عليه المؤسسات الاقتصادية المشهورة في العالم، وهو التوجه نحو تكوين شركات كبرى من جنسية واحدة أو متعددة الجنسيات واختارت صيغا عديدة لتجميعها ومنها صيغة أهولدينغ⁽¹⁶⁾.

وفتح المجال للقطاع الخاص واعتمد على استزاد حاجيات الجزائريين من ضروريات وكماليات من عواصم الغرب، فقد اهتم الشاذلي بن جديد بالجانب الاجتماعي كثيرا وأنشأ لذلك كتابة الدولة للشؤون الاجتماعية، وأنشأ قسم الخدمة الاجتماعية للجيش، عمل على توزيع أراضي وشقق على الضباط بأسعار رمزية. عرفت الجزائر في عهد الشاذلي سوء التسيير الذي نجم عنه عدة أزمات اقتصادية، سياسية واجتماعية متتالية، إذ قام بحملة خصخصة وبيع للقطاع العام بشكل تدريجي في المرحلة الأولى من حكمه، ثم بشكل متسارع في أواخر الثمانينات خصوصا مع انهيار العملة الوطنية وثقل المديونية التي بلغت 24 مليار دولار سنة 1990، والتي كان سببها الأول الاختلاسات المتكررة من المال العام

التي خلفت طبقة من الأثرياء الجدد وانهيار سعر البترول الذي بلغ سنة 1986 تسع دولارات بعد أن كان "29"⁽¹⁷⁾ دولار.

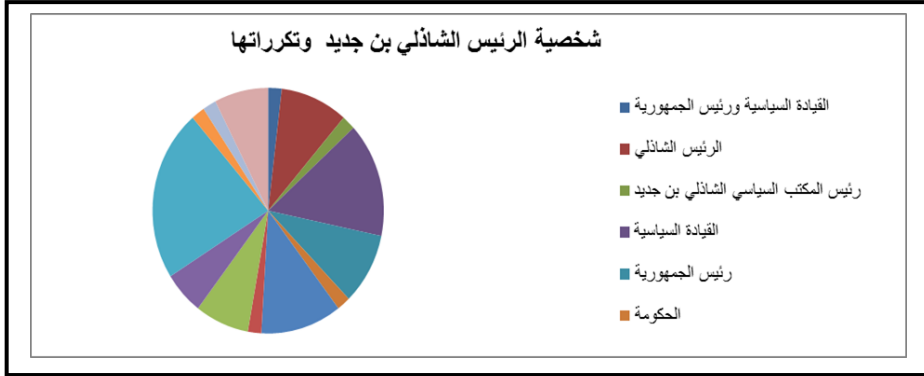
كما عرفت الجزائر في عهده تغييرات عديدة أهمها أحداث أكتوبر 1988 التي كانت منعرجا فاصلا لسياسة الجزائر فيما بعد تمخض عنها دستور 1989 الذي نص على حرية التعبير والفكر والانتماء. وهذا راجع إلى ضعف شخصية الشاذلي بن جديد وقلة تجربته السياسية من جهة وسيطرة الجيش والحزب وتحكمهما في مفاصل الدولة وقراراتها من جهة أخرى. لاحظنا أن كل فكرة أو فقرة في افتتاحيات مجلة الجيش إلا ودعمت بمقولة من مقولات الرئيس بن جديد أو يتم فيها الاستشهاد بخطبة من خطبه وكأن هناك من يريد إيهام الرئيس بأنه مطلع على كل شيء وحاضر في كل شيء وبأن كلمته مسموعة وأنه صاحب الحل والربط، كما تميزت فترة حكم الشاذلي وسيطرة حزب جبهة التحرير الوطني بالتضليل الواضح للرأي العام الجزائري فهي لم تعكس واقع الجزائريين، ففي وقت كانت الأزمات تنخر الاقتصاد والمجتمع كانت مجلة الجيش تتحدث عن إنجازات وهمية للرئيس، كتوصيل الكهرباء لقرية نائية أو عقد مؤتمر الحزب الذي كان يعقد بشكل دوري والتي كذبتها أحداث أكتوبر 1988.

حسب النموذج العملي الغريماسي فإن الشاذلي بن جديد ليس لديه التأهيل الكافي لقيادة البلاد، فمنذ البداية لم يسعى إلى الحكم وإنما عين من طرف كبار الضباط في الجيش الذين خططوا لذلك وأعدوه لهذا المنصب، فبعد أن كان الشاذلي بن جديد عقيدا عسكريا وقائدا للناحية العسكرية الخامسة البعيدة عن العاصمة مركز القيادة والأحداث، يستقدم إليها ليعين منسقا لشؤون الدفاع الوطني سنة 1978 أثناء مرض الرئيس بومدين، ليعين سنة 1979 رئيسا للجمهورية وأميناً عاماً للحزب بعد أن كان مناضلا بسيطا فيه وبمجلس الثورة الذي حله فيما بعد، بعد أن مكن سلطة حزب جبهة التحرير الوطني، كما لم يكن للشاذلي بن جديد هدف مستقل، بل هدفه هو مواصلة السير على نهج سابقه وهو تطبيق النظام الاشتراكي.

فحسب نموذج غريماس يمكن القول أن الشاذلي بن جديد لا تتوفر فيه الكفاءات التي تجعله فاعلا محركا أساسيا مستقلا في الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر فهو فاقد للأهلية، فمنذ البداية تم دفعه إلى كرسي الحكم ولم تكن رغبته الشخصية، كما أنه لم يكن معروفا من قبل على الساحة السياسية وليس له دراية وتجربة كافيتين في المجال السياسي، تميزت خطبه بالديماغوجية يقول شيئا ويفعل شيئا آخر، قال بأنه سيعمل على تطبيق الاشتراكية التي تبناها سابقوه وإنشاء مجتمع مرفه، غير أنه في الحقيقة عمل على التخلي التدريجي عن الاشتراكية فهو بذلك فاقد لمحور الدراية بالفعل الذي هو أحد الشروط التي يجب توفرها في الفاعل المحرك، كما لم يتمكن من إنشاء هذا المجتمع المرفه بل زاده فقرا وأغرق البلاد بالديون ليفقد محورا آخر من محاور الفاعل المحرك ألا وهي القدرة على الفعل، غير أنه بعد أحداث أكتوبر 1988 والمصادقة على دستور 1989 أراد الشاذلي أن ينشئ ديمقراطية على الطريقة الغربية ناضجة، الشعب فيها هو الحكم الوحيد إلا أنه غداة الدور الأول من الانتخابات التشريعية التعددية الأولى التي جرت في 26 ديسمبر 1991، استقال من مهامه في 11 جانفي 1992 مما طرح أكثر من تساؤل؟

ومنه فإنه عندما توفرت إرادة الفعل لدى الشاذلي بن جديد فإنها انتهت باستقالته من منصبه. وبهذا فإن الشاذلي بن جديد لم يكن سوى دمية متحركة خيوطها بأيدي ضباط سامين في الجيش وفاعلين في حزب جبهة التحرير الوطني الذين استغلوه في تطبيق مشاريعهم وتخلو عنه لما أراد تحقيق مشاريعه، وقد صورته مجلة الجيش كأنه فيل قوائمه الجيش وحزب جبهة التحرير الوطني فهو لا يستطيع أن يتقدم خطوة من دونهما والدليل على ذلك أنه بعد صدور دستور 1989 الذي نص على التعددية الحزبية، وفقدان جبهة التحرير لبريقها وتخلي الجيش عنه قدم استقالته فهو منزوع الإرادة، وإلا فكيف نفسر كل الإخفاقات التي عرفتها مرحلته وسخط الشعب عليه، كما نلاحظ أن الشاذلي لم يكن له خصوم سياسيين ولا عسكريين يقلقونه مثل سابقيه مما يقودنا للاستنتاج بأن الشاذلي بن جديد كان

مسخرا لخدمة الأطراف الخفية التي جاءت به إلى السلطة وما هو إلا واجهة لهذه الأطراف.



5) شخصية المجلس الأعلى للدولة: تم إنشاء هذا المجلس لتسيير المرحلة الانتقالية التي تمر بها البلاد بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد والتي حددت بسنتين و ترأسه محمد بوضياف في البداية، ظهرت هذه الشخصية بـ 17 تكرار وعدة تسميات (أنظر الشكل رقم 6)، الهدف من تأسيس المجلس الأعلى للدولة هو سد فراغ الدستور الذي تركته استقالة الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، إلى حين إرساء ركائز الدولة، غير أن هذه الأهداف لم تتحقق، بل لم تنطلق بالأساس بسبب اغتيال رئيس المجلس الأعلى ومهندس هذه الأهداف نفسه، وبذلك دخول البلاد في أزمة جديدة وفشل مشروع بناء دولة عصرية عادلة وقوية، باغتيال محمد بوضياف تدخل الجزائر مرحلة العنف والإرهاب ويخلفه علي كافي على رأس المجلس الأعلى للدولة، يتغير الرئيس بتغير الظروف وتتغير الأهداف، فبعد أن كان هدف المجلس الأعلى سد الفراغ الدستوري والعمل على بناء دولة عصرية وديمقراطية يتغير الهدف ليصبح التصدي للإرهاب وأعماله الإجرامية.

من خلال تحليلنا لافتتاحيات مجلة الجيش وحسب النموذج الفعلي لغريماس فإن المجلس الأعلى للدولة لا تتوفر لديه كفاءات كبيرة تؤهله للعب

الأدوار العملية والفعلية، حيث أنه أنشئ لسد فراغ دستوري وتغطية مرحلة انتقالية عرفت بالاستقرار والفوضى وظهور الإرهاب والعنف الذي طال رئيس المجلس نفسه، وفي هذه المرحلة الدموية بالذات سيطر الجيش على صنع القرار لأن البلد غير الآمن يحتاج إلى الأمن أكثر من حاجته إلى رئيس، والجيش هو القوة الوحيدة الكفيلة بضمانه، ودليل عجز هذا المجلس هو تمديد الفترة الانتقالية إلى سنتين إضافيتين.

5) _ شخصية اليامين زروال: من خلال تحليلنا افتتاحيات مجلة الجيش فإن اليامين زروال هو الفارس المخلص الذي جاء لينقذ الجزائر من مخالب الإرهاب الأعمى فقد حكم البلاد في ظروف جد صعبة، حالة الطوارئ معلنة، اغتيالات، تفجيرات وقد عرفت نهاية حكمه أبشع المجازر التي شهدتها الجزائر في العشرية السوداء، وقد ظهرت هذه الشخصية ب "9" تكرارات وعدة أسماء وصفات (أنظر الشكل رقم 7). _ اليامين زروال وزير الدفاع خلال السنتين الأولتين من حكم المجلس الأعلى للدولة، ورئيسا لهذا المجلس بعد عجز هذا الأخير عن تحقيق الأهداف التي أنشئ من أجلها في المهلة المحددة، احتفظ بمنصبه كوزير للدفاع وهي سنة أغلب رؤساء الجزائر، وهو حسب افتتاحيات مجلة الجيش يملك إرادة قوية في التغيير فبعد سنة من تعيينه على رأس المجلس الأعلى للدولة أعلن عن تنظيم انتخابات رئاسية والتي كان يرى فيها المتبعون للوضع في الجزائر أنها ضرب من الخيال في الظروف التي تمر بها البلاد، على رأس حزب جديد اسمه "التجمع الوطني الديمقراطي" افتك زروال تأشيرة الشرعية إلى كرسي الرئاسة في انتخابات عدت الأولى من نوعها في تاريخ الجزائر في ظل التعددية الحزبية ضمت جميع المشارب والإيديولوجيات السياسية.

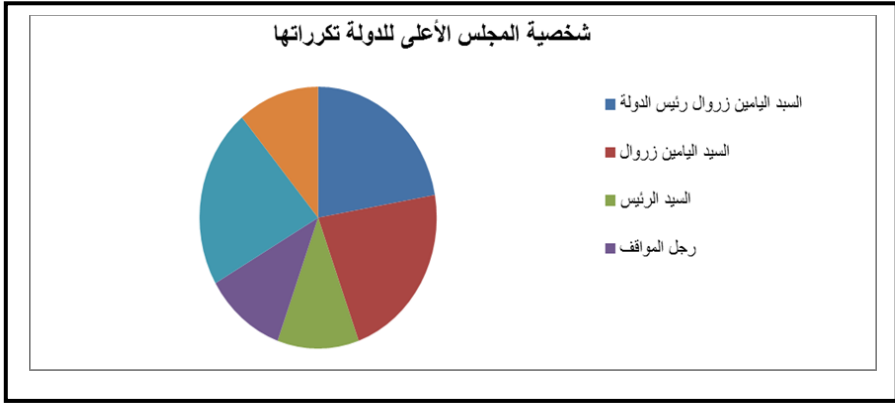
وبذلك يعتبر اليامين أول رئيس للجمهورية انتخبه الشعب بطريقة ديمقراطية في 16 نوفمبر 1995، غير أن هذه الانتخابات أسالت الكثير من الحبر حيث تم التشكيك في مصداقيتها وشرعيتها، غير أن الجزائريين في هذه الفترة كانوا بحاجة ماسة إلى رئيس للدولة ولو بشرعية منقوصة من أجل استرجاع هبة الدولة وبناء مؤسساتها.

حسب نموذج غريماس فإن كفاءة وتأهيل اليامين زروال مستمرة في الصعود، إذ نظم في 28 نوفمبر 1996 استفتاء حول تعديل الدستور وكذا قانون الانتخابات في 3 مارس 1997 الذي ضم في بنده الثالث: "يجب على كل حزب سياسي أن يمثل في ممارسة جميع أنشطته المبادئ والأهداف التالية: عدم استعمال المكونات الأساسية للهوية الوطنية بأبعادها الثلاثة وهي: الإسلام، العربية والأمازيغية لأغراض الدعاية الحزبية، احترام مبادئ ثورة 1 نوفمبر 1954"⁽¹⁸⁾.

وبذلك قطع الطريق على الأحزاب التي كانت تتلاعب بمقومات الشعب والأمة، مما دفع هذه الأخيرة إلى وضع برامج جادة بدل استغلال مقومات الأمة التي هي ملك لجميع أفراد الشعب. لقد كان تفاعل مجلة الجيش بتولي السيد اليامين زروال رئاسة المجلس الأعلى في محله وهو الذي وصف برجل الإجماع عرف بصرامته وإنسانيته في نفس الوقت، فهو رجل الحوار والنار إذ ما فتى يحقق الانتصار تلو ، في عهده عرفت الجزائر تنظيم انتخابات تشريعية في جوان 1997 وأخرى محلية في أكتوبر من نفس السنة وانتخاب مجلس الأمة.

وكان اليامين زروال يسعى لبناء مؤسسات الدولة على أسس أكثر شرعية، كما عمل على تقليص حجم الإرهاب حيث أطلق قانون الرحمة وعمد إلى تكوين مليشيات الدفاع الذاتي والحرس البلدي لمكافحة الإرهاب وإبعاد الجيش عن حرب العصابات التي أراد الإرهابيون جره إليها وإبعاده عن مهامه الحقيقية في الدفاع عن حرمة ووحدة التراب الوطني وبذلك إضعافه، مما يبرز التجربة والحنكة العسكرية للرئيس اللواء اليامين زروال.

من خلال ما سبق وحسب النموذج الفعلي الغريماسي فإن شخصية اليامين زروال شخصية تتمتع بالكفاءة والتأهيل الكافيين إذ أنه عمل على الحد من ظاهرة الإرهاب وإعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس ديمقراطية فهو يحمل المحاور الثلاث التي يجب توفرها في العامل المحرك، وهي محور الدراية بالفعل، الإرادة في الفعل والقدرة على الفعل، غير أن هذه الأهلية بدأت تتراجع لأسباب لم تفصح عنها مجلة الجيش لينسحب في الأخير من الساحة السياسية بعد أن أرسى دعائم وأركان دولة ديمقراطية ولو ظاهريا.



في ختام هذه الدراسة التي اعتمدت على تحليل افتتاحيات مجلة الجيش يمكننا القول أن الطريقة المتبعة سمحت لنا معرفة الخطوط العريضة للصور التي رسمتها المجلة للشخصيات الفاعلة المتناولة، إذ مكنتنا من حساب التكرارات التي ظهرت بها كل شخصية و الأسماء التي جاءت بها، كما سمحت لنا فهم الدور العملي أو الوظيفي لكل الشخصيات من خلال المضمون الذي ضم كل المعطيات الضرورية تقريبا لدراسة الشخصيات، حسب اقتراحات فليب أمون وأغريماس الملخصة في الاقترايين المذكورين في بداية الدراسة.

وقد توصلنا إلى أن هناك فاعل واحد مستقل يملك كل الكفاءات: الدراية بالفعل، إرادة الفعل والقدرة على الفعل هو الرئيس هواري التي أهله إلى لعب ادوار أساسية على الساحة السياسية في الجزائر منذ توليه قيادة مجلس الثورة إلى غاية وفاته المفاجئ ، يليه الرئيس اليامين زروال، لكن بأقل درجة من الاستقلالية كون البلاد تعاني أزمة أمنية مما يعني تدخل أطراف أخرى تمثلت في شخصية الجيش، أما بقية الفاعلين فقد افتقدوا إلى إحدى هذه الكفاءات على غرار المجلس الأعلى للدولة الذي افتقد إلى القدرة على الفعل وقد تجسد ذلك بعد اغتيال رئيسه، أوافتقادها كلها على غرار الرئيس الشاذلي بن جديد الذي لم يكن لديه برنامج ولا هدف مستقلين، في حين أدت شخصية كل من الجيش الوطني الشعبي وحزب جبهة التحرير الوطني دور المساعد بدرجات متفاوتة حسب كل مرحلة من مراحل الدراسة..

❖ هوامش البحث:

- (1) Korlinge.f.n.fondation of behavioral reserche .holt rinchert ET Winston INC. NewYork.1994.pp54.55.□
- (2) Madeleine Grawitz. Méthodes des sciences sociales. Editions Dalloz.9 édition. France.1993. p.543 .
- (3) Thomas R. Lindlof. Qualitative communication Research.Méthodes. Sage publication.INC.california.1995. p.21.
- (4) يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 23-24.
- (5) احمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د،م، ص 858.
- (6) الطاهر احمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، ط3، ج3، ص 291.
- (7) Hachette. Dictionnaire de Français. Algérie. ENAG. 1993.p 1656.□
- (8) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1990، ط2، ص 218
- (9) بازغ عبد الصمد، مقال بعنوان: بنية الفاعلين في التحول بعد الحرب الباردة، الحوار المتمدن العدد3725،.www.ahewar.org/debat/show.art.
- (10) Ahmed Adimi. La Montée de l'islamisme à travers la presse périodique Française de 1978 à1992.thèse du doctorat en sciences de l'information et de la communication. Université Stendhal_ Grenoble 3. France. 1994.pp 62.63.
- (11) Louis Hebert. Le Modèle Actancier. Université du Québeque Arimouski.WWW.signosemoi.com.11:30 على الساعة 2007 فيفري 15 بتاريخ □
- (12) رايح لونيسي الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص، 123
- (13) رايح لونيسي، مرجع سبق ذكره، ص، ص، 154، 152
- (14) المرجع السابق، ص 130.
- (15) المرجع السابق، ص 74.

- (16) عبد القادر قويدري، خلفيات وأسباب الأزمة الاقتصادية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الكفاءة والإتقان للإبصال والإعلام والتوجيه، وزارة الدفاع الوطني دائرة التعليم العالي والتوجيه، دون سنة نشر ص 24.
- (17) حسيب مالطي، النفط الأحمر، دار النشر مارينور، 1977، ص، 446.
- (18) قانون الأحزاب السياسية، 6 مارس 1997. تاريخ الاطلاع: 27 فيفري 2007 على الساعة 13:30. www.poge.org.